حرف الظاء

حرف الظاء

الظالمون :

الظلم لغة : وضع الشيء فى غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة ، وإما بعدول عن وقته أو مكانه .

وشرعًا : مجاوزة الحد ، ووضع الشيء فى غير موضعه الشرعى .

والظُّلم : عُدْوانٌ من الظالم بغير حق على نفس المظلوم أو ماله أو عرضه، وقد حرم الإسلام تلك الاعتداءات ، فكل المسلم على المسلم حرام؛ دمُه وماله وعرضه كما بينت السنة الشريفة .

ويفهم الظلم بفهم نقيضه وهو العدل الذى يعنى وضع الشيء فى موضعه الشرعى ، وإعطاء كل شيء حقه من المكانة والمنزلة أو الحكم أو العطاء .

وحرّم القرآن الظلم وذلك بالأمر بالعدل ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ** ﴾ [النحل : ٩٠] ، وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾ [المائدة : ٨] . قال ابن تيمية : « لأنه رأى العدل ـ هو الذى أنزلت به الكتب وأرسل به الرسل ، وضده الظلم وهو محرم كما جاء فى الحديث القدسى كما يرويه النبى ﷺ عن ربه : « يا عبادى إنى حرّمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا » [مسلم (٢٥٧٧/٥٥)] .

ومن سنة الله فى الظلم والظالمين أنهم لا يفلحون ولا يفوزون فى الدنيا والآخرة . قال تعالى : ﴿ **قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (١٣٥)** ﴾ [الأنعام] . والظالمون الذين لا يفلحون يشمل الظالمين لأنفسهم بالكفر بنعم الله أو باتخاذ الشركاء له فى ألوهيته كما يشمل الظالمين للناس فى حقوقهم، والقرآن يؤكد هلاك الأمم بظلمها. قال تعالى:

ف/ ١ / ظ

﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [الأنعام: ٤٥]، وقوله سبحانه: ﴿ هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ (٤٧) ﴾ [الأنعام]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ [يونس : ١٣]

والظلم هنا نوعان :

الأول : ظلم الأفراد لأنفسهم بالفسق والفجور والتظالم .

والثانى : ظلم الحكام للمحكومين وهدر حقوقهم وإهانتهم وإذلالهم ، فيسلط الله عليها أمة أخرى تفنيها . قال تعالى : ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١) ﴾ [الأنبياء] . وهلاك الأمم لها مواقيت حسب أحوالها وأحوال أعدائها . قال تعالى : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلا يَسْتَئْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (٤٩) ﴾ [يونس] . فالظلم فى الأمة يعجل بهلاكها بما يحدثه من آثار مدمرة تؤدى إلى هلاكها واضمحلالها خلال مدة يعلمها الله .

وقد تناول القرآن الظلم بصوره المختلفة وحذّر منها، قال تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) ﴾ [إبراهيم]. ونبه إلى ندم الظالمين يوم يؤخذون بجرمهم فيتمنون لو أعيدوا لإرجاع ما فات ولا استجابة: ﴿ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ﴾ [إبراهيم : ٤٤] . ولا مجيب: ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ (٤٤) ﴾ [الشورى]، لا مرد وإنما الجزاء من جنس العمل: ﴿ فَالْيَوْمَ لا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٤) ﴾ [يس] .

ومن الظلم: عبادة غير الله، وهو الذى خلق ورزق وهدى رغم وضوح الآيات الدالة على ألوهيته: ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ (٤٩) ﴾ [العنكبوت]، ولما وجه الله موسى لفرعون قال له: ﴿ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) ﴾ [الشعراء]. لأنهم كفروا بالله وعبدوا خلقًا من خلقه، ومن الظلم أن تحكم بغير ما أنزل الله؛ وهو الأعلم بخلقه وبما يصلح شأنهم: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٤٥) ﴾ [المائدة] ، ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ [الطلاق : ١] .

ومن الظلم ؛ الشفاعة السيئة تلك التى تعطى لغير ذى الحق حق غيره ، ويتبعها الرشوة فتدفع لتصل إلى ما لا تستحق ، والمحاباة فتجامل من له مكانة فى

ف/ ١ / ظ

المجتمع على حساب المصلحة العامة ضاربًا بأصحاب الحقوق عرض الحائط ، ومن الظلم ؛ المحسوبية فتجامل أهلك وذوى قرباك وإن ضاعت فى سبيل ذلك حقوق الناس : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** (٤٤) ﴾ [يونس] .

ومن الظلم ؛ أكل أموال الناس بالباطل ، وصور ذلك كثيرة ، وقد حرمها الإسلام جميعًا ، فقال مقننا حق كل فرد من عباده : ﴿ **وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ** (٢٧٩) ﴾ [البقرة] .

ومن الظلم المضاعف ؛ أكل مال الضعفاء وعلى رأسهم اليتيم ، قال تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** (١٠) ﴾

[النساء]

وقد ترك الله لنا فرصة الإقلاع عن تلك الرذيلة علنا نتوب منها ، ونصلح ما أفسدناه : ﴿ **وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى** ﴾ [النحل : ٦١] . ومن عدل الله أن سلط بعض الظالمين على بعض ليقهر كل أخاه فيكونوا عبرة للناس فى الدنيا فلا يظّالموا : ﴿ **وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** (١٢٩) ﴾ [الأنعام] . وفى الآخرة تعرض الموازين ، فيجد كل ما قدم دون زيادة أو نقصان ، وكأن الله عبر بالموازين فى هذا المقام ليوجّه خلقه إلى القسط فى الدنيا ، فتوزن أعمال الناس وجهودهم وحقوقهم حتى لا يُنْقص حق أحد مثقال ذرة : ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ** (٤٧) ﴾ [الأنبياء] .

والظلم خُلقٌ به يضع الإنسان الشىء فى غير موضعه ، وفى ذلك الخلل كل الخلل ، ويضطرب أمر المجتمع ، وتنهار القيم ، وتضعُف الهمم ، حيث لا يأخذ صاحبُ الحق حقّه ، وينال من لا يستحق ما لا يستحق ، فتختل الموازين ، وقديمًا قالوا عمن التزموا الحق : لزموا الطريق فلم يظلموه، أى لم يعدلوا عنه . فهو الميل عن القصد فى كل شىء ، مع النفس أو مع الغير ، وقد علمنا الله أخلاقه ، وعلينا أن نتخلق بخلقه سبحانه : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ** ﴾ [النساء : ٤٠] .

ومن شدة قبح هذا الخلق وخطره أن من يعاشر صاحبه لا يأمن أن تصيبه

ف/ ١ / ظ

اللعنة أو يناله من عذابه ، قال تعالى منبهًا : ﴿ **وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ** ﴾ [هود : ١١٣] .

المُتَظلمُ : الذى يشكو من ظلمه ، وتظَلَّم منه : شكا من ظُلْمه ، وتظلَّم فلان إلى الحاكم فظلَّمَه : أنصفَه من ظالمه ، والظَّلمَة : الظالمُون الناس ، والظُّلامة : ما تطلبه من ظالمك ، وتظالم القومُ : ظلم بعضهم بعضًا .

وسنة الله مطردة فى هلاك الأمم الظالمة ، قال تعالى : ﴿ **ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (١٠١) وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢)** ﴾ [هود] . فالآية تحذر من الظلم فلا يغتر الظالم بالإمهال .

وكذلك الدول ـ مثل الأمم ـ تبقى مع الكفر ولا تبقى مع الظلم. قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧)** ﴾ [هود] . قال ابن تيمية : «وأمور الناس إنما تستقيم فى الدنيا مع العدل الذى قد يكون فيه الاشتراك فى بعض أنواع الإثم أكثر مما تستقيم مع الظلم فى الحقوق ، وإن لم تشترك فى إثم ؛ ولهذا قيل : إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة . ويقال : الدنيا تدوم مع العدل والكفر ، ولا تدوم مع الظلم والإسلام ؛ وذلك لأن العدل نظام كل شىء ، فإذا أقيم أمر الدنيا بالعدل قامت وإن لم يكن لصاحبها من خلاق ـ أى فى الآخرة ـ وإن لم تقم بالعدل لم تقم وإن كان صاحبها من الإيمان ما يجزى به فى الآخرة » .

ومن الظلم المهلك المحاباة فى تطبيق الحدود والقانون ، فالظلم الذى تباشره الدول وتعين عليه أو تسكت عنه فلا تمنعه يكون ذلك سببًا فى الهلاك ، وهذا ما حذرنا رسول الله منه، فلما أهَمَّ قريشًا شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا: مَنْ يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا: مَنْ يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ ،فكلمه أسامة،فقال رسول الله ﷺ :«أتشفع فى حد من حدود الله ؟» ثم قام فاختطب ثم قال: «إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة

ف/ ١ / ظ

بنت محمد سرقت لقطعت يدها» [البخارى (٣٤٧٥)]،ثم أمر بتلك المرأة التى سرقت فقطعت يدها». وهكذا أوضح الرسول أن أشد الظلم وأوجعه ما جاءك ممن واجبه حمايتك،وإذا استمر الظلم وانتشر وشاع بفعل الدولة أو لتسترها عليه وعدم منعها له وتغافلها عنه ، فإن الأمر يؤول بالناس المظلومين والمنتصرين لهم من أقارب وأصدقاء إلى معاونة الأعداء على تهديم الدولة التى صارت فى نظرهم عدوًا لهم.

ومن آثار الظلم الذى يعجل بهلاك الدولة الظالمة خراب البلاد اقتصاديًا وعمرانيًا لزهد الناس فى العمل والإنتاج،وسعيهم الدائم إلى الفرار والخروج منها، وكل هذا يؤثر فى قوة الدولة اقتصاديًا وعسكريًا ويقلل مواردها المالية ، مما يجعل الدولة ضعيفة أمام الأعداء ، قال القرطبى: « فإن الجور والظلم يخرب البلاد بقتل أهلها وانجلائهم منها ، وترفع من الأرض المباركة » .

والغالب أن الظالم ـ حسب سنة الله فى الظلم والظالمين ـ يعاقب فى الدنيا على ظلمه للغير . يقول الرسول ﷺ : « ما مِنْ ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له فى الآخرة مثل البغى وقطيعة الرحم » [أبو داود (٤٩٠٢) ، والترمذى (٢٥١١)] ، ولقوله ﷺ لمعاذ بن جبل : « واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » [البخارى (١٤٩٦) ، ومسلم (٢٩/١٩)] . وقد يمهل الله الظالم لحكمته سبحانه .

ومن عقاب الظالم تسليط ظالم عليه ، قال تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** (١٢٩) ﴾ [الأنعام] .

وعلى الأمم أن تحمى أنفسها من الظلم بسبل الوقاية الآتية :

١ ـ الإنكار على الظالم:لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ** ﴾ [المائدة : ١٠٥]. ولقول الرسول ﷺ : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه ؛ أوشك أن يعمهم الله بعقاب » [أبو داود (٤٣٣٨) ، وأحمد ١/ ٧] .

٢ ـ عدم الاستكانة للظالم : فمن الصفات الأصيلة للمسلم عدم الاستكانة للظالم لقوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ** (٣٩) ﴾ [الشورى] . فكان الصحابة يكرهون أن يستذلوا ، فإذا قدروا عفوا .

ف/ ١ / ظ

٣ ـ عدم الركون للذين ظلموا : لقوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣)** ﴾ [هود] .

٤ ـ لا يعان الظالم على ظلمه : لأن أعوان الظالم ظلمة مثله ، قال تعالى : ﴿**فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠)** ﴾ [القصص] . فعلى الجماعة المسلمة أن تقوم بفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتحذر كل الحذر من الوقوع فى معانى الركون إلى الذين ظلموا .

الظعينة :

هى الراحلة يرتحل عليها . والظعينة أيضًا : الزوجة . ولم ترد هذه اللفظة فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمة الظعن التى تشترك معها فى الجذر اللغوى . قال تعالى : ﴿ **وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ** ﴾ [النحل : ٨٠]. والظعن هو السفر والارتحال .

الظَّفَر :

الظفر : الفوز على الغير ، والتمكن منه تحقيقًا لرغبة الظافر .

ظفر المقاتل بعدوه وعليه : غلبه وقهره فهو ظافر وظفر ، وظفر بالجائزة: نالها وفاز بها ، وأظفره الله بعدوه : مكنه منه ، ورجل مظفر : صاحب انتصارات وله دولة فى عالم الحرب والقتال ، فلا يؤوب إلا منتصرًا .

وفى التنزيل : ﴿ **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [الفتح : ٢٤] .

واللفظ يوحى بالنيل بشوق ورغبة وبأن المظفور به غال ونفيس يستحق التعب للوصول إليه واللحاق به، فهو فوز بمطلوب ، يتضح هذا المعنى من قول الرسول ﷺ : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » [البخارى (٥٠٩٠) ، ومسلم (٥٣/١٤٦٦)] . فكأنه سباق بين جملة من المغريات ، وصراع فى ميدان الاختيار ، وعلى المسلم أن يفوز فى هذا السباق ويظفر بذات الدين قبل أن تفوته فيصعب تعويضها .

ف/ ١ / ظ

الظُّفُر :

هو مادة قرنية فى أطراف الأصابع . وهو يقال فى الإنسان وغيره من الحيوانات . وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ [الأنعام : ١٤٦] . والجمع : أظافر .

وقال المفسرون : ﴿ كُلَّ ذِي ظُفُرٍ ﴾ هو ما لم يكن مشقوق الأصابع من بهيمة أو طير ، ويدخل فيه الإبل والنعام والبط والأوز . وعن مجاهد قال : هو كل شىء لم تنفرج قوائمه من البهائم، وما انفرج أكلته اليهود . قال : انفرجت قوائم الدجاج والعصافير، فيهود تأكله . ولم ينفرج خف البعير ولا النعامة ، ولا قائمة الوز، فلا تأكل اليهود الإبل ولا النعام ولا كل شىء لم تنفرج قائمته كذلك.

والظفر فى الاصطلاح: عضو ملحق بالجلد ، يتسم بصلابته ، ويغطى مساحة الفوقية من أصابع اليدين والقدمين . وهو يمثل نموًا خاصًا للبشرة (الطبقة الخارجية للجلد) مكون من خلايا متصلبة ، ويسرى الدم فى الخلايا القريبة من أصل الظفر حيث يبدأ النمو الأقل بروزًا ، وكثيرًا ما تبين الأظافر حالة الإنسان الصحية ، وتتكون أظافر الأصابع من نسيج مرن يتكون من مادة الكيراتين ، وهى المادة ذاتها التى يحتوى عليها الجلد ، والتى تكفل له كثافته ، ويستقر الظفر فوق ما يسمى مهاد الظفر ، وهو يتكون من جلد سوى (طبيعى) غير أنه يحتوى على ألياف مرنة مهمتها تثبيت الظفر تثبيتًا محكمًا فى مكانه .

والأظافر زينة للأصابع ، ولها وظائف شتى ، فهى تحمى أطراف الأصابع وتسندها وتزيدها قوة وصلابة ، وتجعلها أكثر رهافة للحس ، ولهذه الخصائص فإن الأظافر تنفع فى أداء الكثير من الأعمال اليدوية بدقة متناهية .

ومن المعلوم طبيا : أن الجراثيم والطفيليات والأوساخ تتراكم تحت نهايات الأظافر فتكون سببًا للعدوى بكثير من الأمراض ، مثل مرض الديدان الدقيقة الذيل Pin Worm . ومن الأمراض التى قد يترتب عليها التهاب الظفر : أمراض التدرن، والدفتيريا ، والزهرى ، وبعض أمراض الجلد كالصدفية والإصابة بالفطريات والتهاب الجلد اللماسى .

ف/ ١ / ظ

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الإصبع .　　٢ ـ الكف .　　٣ ـ اليد .

الظل :

الظل : ضوء الشمس إذا استترت عنك بحاجز. وفى التنزيل العزيز: ﴿ **وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ** ﴿٣٠﴾ ﴾ [الواقعة]، أى : ظل ممتد منبسط ، وهو ظل أشجار الجنة. والظُّلة: ما أظلك من شجر ونحوه. والظليل: ذو الظل. ونباتات الظل : نوع من النباتات تنمو وتزدهر فى الظل وتستخدم فى أغراض الزينة .

الظلمات :

الظلمات جمع ظلمة وهى تعنى : ذهاب النور . يقال : أظلم الليل أى: اسودّ . وفى التنزيل العزيز : ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ** ﴾ [الأنعام : ١]. وقد فسرت الظلمات على أنها سواد الليل ، وقيل أيضًا : ظلمة الكفر .

ويقرر علماء الفلك أن الفضاء الكونى تعمه الظلمات من جميع الجهات. وأفاد رواد الفضاء الذين اخترقوا الغلاف الجوى للأرض أنهم وجدوا أن الجانب المضىء من الكون هو الطبقة الجوية من غلاف الهواء المحيط بالأرض التى تواجه الشمس فى أثناء النهار ، والتى لا يتعدى سمكها ٢٠٠ كيلو متر فوق سطح الأرض . وبعد هذا الارتفاع تظلم السماء تمامًا رغم وجود الشمس التى لا يتشتت ضوؤها فى الفضاء الكونى ؛ لعدم وجود الذرات والجسيمات الكافية لحدوث التشتت . كما تظهر النجوم مع قرص الشمس فى السماء الحالكة الظلام .

وهناك الظلمات الثلاث ، قال تعالى : ﴿ **وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ** ﴾ [الزمر : ٦] .

قال جمهور المفسرين وابن زيد معهم: الظلمات الثلاث: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة ، وقال أبو عبيدة : إنها ظلمة صلب الأب ، وظلمة بطن المرأة ، وظلمة الرحم .

ف/ ١ / ظ

والظلمات الثلاث حسب الطب الحديث هى :

١ ـ **غشاء السلى** Amnion وهو يحيط بالجنين مباشرة ، وفى مائه يتحرك الجنين ، وهو عبارة عن كيس غشائى رقيق ومقفل به سائل يزداد مع نمو الجنين ، وهو يعطى الطفل حرية الحركة دون أى ضرر ، وله فوائد كثيرة منها : تغذية الجنين وحمايته ، وتوفير الحرارة المناسبة له ، ومنعه من الالتصاق بغشاء السلى حتى لا تحدث له تشوهات خلقية .

٢ ـ **الغشاء المشيمى** Chorion ، وهو يتكون عند تكوّن النطفة الأمشاج ، أى بعد تلقيح البويضة بالحيوان المنوى ، وتنقسم البويضة الملقحة وتصبح طبقات من الخلايا ، ويتكون الجنين فى الطبقة الداخلية منها ، أما الطبقة الخارجية فتنغرز فى الرحم وهى التى تتحول إلى الغشاء المشيمى .

٣ ـ **الغشاء الساقط** Decidua وهو مكون من الغشاء المخاطى المبطن للرحم، وهو رقيق ، وينمو هذا الغشاء نموًا كبيرًا بتأثير هرمون الحمل ، وسمى بالغشاء الساقط ؛ لأنه يسقط ويخرج مع دم الحيض (إن لم يكن هناك حمل) ، أو مع النفاس (إذا كان هناك حمل) .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الجنين .　　٢ ـ الحمل .

٣ ـ النطفة .　　٤ ـ النطفة الأمشاج .

الظَّمأ :

الظمأ : العطش أو شدة العطش ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ** ﴾ [التوبة : ١٢٠] ، والظمأ : إحساس فى الفم والحلق بحاجة الجسم إلى الماء ، وكان من المعتقد أن سبب العطش هو جفاف الحلق ، ولكنه لا يزول بترطيب الفم والحلق ، والغالب أن الإحساس بالظمأ تحكمه كمية الماء بالدم ، وثمة مركز عصبى فى المخ ، يعرف باسم (ما تحت المهاد) هو الذى يحكم الإحساس بالعطش ، وهذا المركز قادر على تمييز كل زيادة فى تركيز الملح فى الدم بالنسبة لكمية مائه ، فينبه غدد الفم لتقليل كمية اللعاب لكى يظهر الإحساس بجفاف الفم والحلق .

وثمة أمراض تسبب الظمأ كالكوليرا والدوسنتاريا وحالات الإسهال ، وهو أحد أعراض مرض البول السكرى .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ الفم . ٢ ـ الماء . ٣ ـ المرض .

الظَّنّ :

الظَّنّ : علمٌ غيرُ متيقن ، ويُطلق على كل علم أو خبر غير موثوق بصحته ، وقد يُستعمل فى العلم المتيقن بالتدبر لا بالحواس ، قال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** (٤٦) ﴾ [البقرة]، ﴿ **إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ** (٢٠) ﴾ [الحاقة]؛ أى علمت : ﴿ **وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ** (٢٨) ﴾ [القيامة] ، أى وأيْقن .

كما يأتى بمعنى الشك فى الأمر ، والفصلُ فى ذلك لسياق الكلام ، قال تعالى: ﴿ **مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ** ﴾ [الحج : ١٥]، ﴿ **وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ** ﴾ [الأعراف: ١٧١]. وأصل الظَّن: الاعتقاد مع احتمال النقيض، أو الشك مع ميل إلى أحد الطرفين ؛ اليقين أو الوهم ، فإن قرَّبته بعض الأدلة إلى اليقين يُحكم به شرعًا فى بعض الأمور ، وإلا صُرِف النظر عنه .

والظن من الأخلاق التى تحتمل الخير والشر ، فمنه ما لا يضر ، أو كان عن أدلة قوية ، فهو محمُود ، كقولى : أظن أن محمدًا أمين فذلك أمر لا يضر إن ثبت الحكم أو انتفى ، وإن تعلق بأمر ضارّ فلا يجوز إمضاؤه إلا بعد التثبت .

أما ما هو مذموم ، كأن أقول : أظن أن الذى سرق الشىء فلان ، فذلك إن أمضيت ظنى أوقعت الضرر بالغير دون تيقن ، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ** ﴾ [الحجرات : ١٢] ، وقصة الآية تؤكد خطر الظن فى بعض الحالات ، ويفهم منها فى نفس الوقت أن بعضه ليس بإثم ، وهو ما لا يضر ، سواء نفذ أم لم ينفذ ، شريطة ألا يضر ، فرفع الضرر أولى من جلب النفع : ﴿ **وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا** (٢٨) ﴾ [النجم] .

أما سوء الظن بالمسلم على طول الخط فذلك مركب وعِر ، وطريق شائك ؛ لأنه يقطع الأواصر ، ويُوغر الصدور بلا مبرر ، وهو مرض اجتماعى ، خاصة

ف/ ١ / ظ

إذا كان فى مسلم حسن السيرة ، وعلى الظَّان ألا يتكلم بما فى صدره، ولا يحقق ما يجول بخاطره حتى لا يأثم .

نقول : ظن الشىء ظنا : علمه بغير يقين ، والجمع ظنون ، وظن بصديقه : جعله موضع تُهمة ، والظِّنة : التهمة ، والظَّنون من الرجال : السيئ الظن ، والظنين : المتهم ، ويقال : هو مظنة للخير .

الظهر :

الظهر : خلاف البطن. والظهر من الإنسان: مؤخر الكاهل إلى أدنى العجز، وظهر الأرض: سطحها. والجمع : أظهر وظهور وظهران ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ ﴾ [الانشقاق]. وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ ﴾ [فاطر : ٤٥] ، وظهر البحر : أعلاه . قال تعالى : ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ﴾

[الشورى : ٣٣]

والظهر فى الاصطلاح: جزء الجسم الذى يرى من الخلف ، ويمتد من الرقبة حتى الإليتين .

وتشكل الأضلاع جانبى الظهر وتتصل بالفقار (العظام التى تكون العمود الفقارى) ، ولوح الكتف هو عظام الكتف التى تقع تحت الرقبة وعلى جانبى العمود الفقارى ، وحوض الجسم هو هيكل العظام الذى يكون الجذع الأسفل من الجسم ويكون قاعدة الظهر .

وللظهر مجموعات عديدة من العضلات التى تؤدى وظائف مختلفة ، منها : إسناد الجسم ليكون مستقيمًا ، ومساعدة الظهر على التمدد ، وربط الفقار بتجويف الحوض ، وإسناد أعلى الذراع ولوح الكتف وتحريكهما .

ويصاب كثير من الناس بآلام الظهر ، ويحدث أحيانًا أن تبرز إحدى الفقار إلى الخارج وتضغط على الأعصاب ، وتسمى هذه الحالة بالانزلاق الغضروفى الذى يسبب آلامًا مبرحة أسفل الظهر وفى الفخذين والساقين .

ف/ ٢ / ظ

والظهر كتلة صخرية مرتفعة مستطيلة الشكل تقع بين انكسارين متوازيين تسببا فى ارتفاعها أو فى هبوط الكتلتين المجاورتين لها مما أدى إلى بروزها . ويتراوح ارتفاع الظهور وامتدادها من عدة بوصات بالنسبة للطول والارتفاع ، إلى ظهور يصل طولها إلى عشرات الأميال مع ارتفاع يبلغ آلاف الأقدام .

مصطلحات ذات صلة :

١ ـ سطح الأرض .
٢ ـ الصدع .
٣ ـ الغور .
٤ ـ البطن .
٥ ـ الجسم .
٦ ـ الدبر .
٧ ـ العظام .
٨ ـ الفقار .

الظهيرة :

الظهيرة : هى ساعة زوال الشمس؛ أى : الظهر. وفى التنزيل العزيز: ﴿وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ﴾ [النور : ٥٨] . وفى العلم الحديث يعرف الظهر الشمسى عند أية نقطة على سطح الأرض : بأنه تلك اللحظة التى تصل فيها الشمس إلى أقصى ارتفاع لمسارها اليومى الظاهرى ، أو بمعنى آخر عندما يكون الظل العمودى لأى شىء أقصر ما يمكن .

وهناك من يظن خطأ أن الظل يختفى دائمًا عند الظهر ، لكن هذا لا يحدث إلا فى الأماكن القريبة من خط الاستواء ، ولمرتين فقط فى السنة .

الظواهر الصرفية فى القراءات :

الحركة والسكون فى الجمع :

جمهور العرب يبقون سكون عين الاسم الثلاثى المؤنث إذا كانت (واوًا) أو (ياءً) لدى جمعه جمع مؤنث سالمًا فيقولون فى جوزة ، وبيضة، ولوزة ، وصيحة، جوزات ، وبيضات ، ولوزات ، وصيحات ـ ولكن الهذليين يحركون هذه العين بالفتح فى الجمع تبعًا لفتحه الفاء ، مثل الصحيح العين وعلى هذا جاء قول شاعرهم :

ف/ ٢/ ظ

أبو بيضـات رائـح متأوب رفيق بمسح المنكبين سبوح

ويعتبر ابن منظور وابن سيده هذه اللهجة من اللهجات الشاذة فيقول : «فأما قول الشاعر فشاذ ، لا يعقد عليه باب ؛ لأن مثل لا يحرك ثانيه وفى ذلك يقول تعالى : ﴿ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ﴾ [الشورى : ٢٢] ، وهذيل تحرك نحو ذلك وعليه قراءة بعضهم لقوله تعالى : ﴿ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ﴾ [النور: ٥٨] بفتح الواو .

قلب ألف المقصور ياءً :

الشائع عند العرب بقاء ألف المقصور على حالها عند إضافته ، فتقول : هذه عصاك وعصاه وعصاى، وعصا محمد ، ولكن هذيلاً تجعل هذه الألف ياءً عند الإضافة لياء المتكلم، وتدغم الأولى فى الثانية، فقال أبو ذؤيب فى رثاء أبنائه :

سبقوا هوىّ وأعنقوا لهواهم فتخرموا لكل جنب مصرع

فكلمة (هوى) بتشديد الياء أصلها : هواى ، ولغة هذيل تقلب الألف المقصور ـ عند الإضافة ، ثم تدغم الياء فى الياء ، وهذا يخالف ما عليه جمهور العرب قال شاعر الحماسة :

هواى مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثمانى بمكة موثق

وحكى قوم هذه اللغة عن طيئ وحكاها آخرون عن قريش وبها قرأ الجحدرى فى قوله تعالى : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ ﴾ [البقرة : ٣٨] . وهذا القلب عند من ذكر جائز .

فاء الافتعال وتاؤه :

المشهور عند النحاة والعرب فى الاستعمال أن (فاء) الافتعال إذا كانت واحدًا من حروف معلومة ، قلبت التاء حرفًا آخر إلا أن بعض العرب، قد خالف ما عليه اللغة المشهورة فى عدد الكلمات ، ويرجع ذلك إلى أن صيغة الافتعال تتأثر بالأصوات المجاورة لها ، والهدف من ذلك تيسير عملية النطق، وسلامة الصيغة، ومن هذه الكلمات قولهم اذكر وازّان، واصلح واصبر، والمشهور اذكر ، وازدان، بقلب التاء دالاً ، واصطلح واصطبر بقلب (التاء) (طاء) .

ف/ ٢/ ظ

وقد علل ابن جنى ذلك بأنه « تقريب صوت من صوت ، قلب معه أحد الحرفين إلى لفظ صاحبه ليدغم فيه » فإذا أردنا أن نصوغ « افتعل » من « ذكر » قلنا « اذتكر » فالذال مجهورة ، والتاء مهموسة فتأثرت التاء بالذال، وانقلبت إلى صوت مجهور يماثلها وهو « الدال » فأصبحت «ازدكر» وهو نوع من التأثر التقدمى لتأثر الثانى بالأول ، ثم تطورت إلى صورة أخرى ، فصارت « اذكر » حيث أدغم الحرف الثانى فى الأول ، ونطق بها صوتًا واحدًا كالأول ، وتلك لهجة أسد .

كما رواها الفراء حيث يقول : « وبعض بنى أسد يقول (مذكر) ، وبعض العرب يميل إلى إدغام الحرف الأول والثانى فصارت (ادكر) بالدال ، وهذا هو القياس فى الإدغام إذ يقلب الأول إلى الثانى ، لا العكس ، ومن ثم قال عنه ابن جنى (وهو الوجه). وهو نوع من التأثير الرجعى ومما جاء فى القرآن الكريم موافقًا لهذه الظاهرة قوله تعالى : ﴿ **وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ** ﴾ [يوسف : ٤٥] . قرأ الحسن: (واذكر) بالذال ، وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ** ﴾ [آل عمران : ٤٩] . (يذتخر) فلما اجتمعت الذال والتاء وهما متقاربتا المخرج ، ثقل إظهارها على اللسان فأدغمت إحداهما فى الأخرى وصيرتا دالاً مشددة ومن العرب من يغلب الذال على التاء فيدغم التاء فى الذال فتصبح (تدخرون) .

ومن التحولات الصوتية الأخرى فى صيغة (افتعل) التطور الخاص بقائها إذا كانت واو أو ياء أصلية ، فبعض القبائل العربية آثرت قلب الواو أو الياء تاء فى جميع فروع هذه الصيغة : كاسم الفاعل ، واسم المفعول، ثم تدغم تلك التاء فى تاء الافتعال ، ومن الأمثلة على ذلك: اتصل ، يتصل، متصل به ، وأصل الصيغ (اوتصل، اوتصال، موتصل) فقلبت الواو فى هذه الصيغ تاء ثم أدغمت فى افتعل، وقد وصف ابن جنى هذا اللون من التأثر بأنه «الأكثر والأقيس وهى لغة الحجاز».

الظواهر الصوتية فى القراءات :

يختلف كثير من قبائل العرب فى صورة نطق الألفاظ من حيث صفات حروفها ، كالشدة والرخاوة ، والتفخيم والتدقيق ، والإخفاء والإظهار والتأنى والسرعة والتفوه بالكلمات ، وفى وصلها وفصلها ، والانحراف عن الأصل ،

تسهيلاً وإمالة ، ومن ثم كان التخفيف من الله على هذه الأمة بالقراءة على الأحرف السبعة ، وهاك بيان بعض هذه الظواهر :

الهمز والتسهيل :

يعد الهمز والتسهيل من مظاهر اختلاف اللهجات العربية القديمة التى تتعلق بالناحية الصوتية ، والهمزة من أبعد الأصوات مخرجًا إذ تخرج من أقصى الحلق عند أكثر القدماء أو هوائية تخرج من الجوف عند الخليل، على حين يرى المحدثون أنها تخرج من الحنجرة ، وهى صوت مجهور شديد عند القدماء، وأما المحدثون: فبعضهم يصفها بأنها صوت مهموس وبعضهم يرى أنها صوت لا يوصف بالجهر ولا بالهمس . . . واتفق العلماء على أن الهمزة المسهلة ثلاثة أنواع هى :

أ ـ المبدلة حرف مد ، وتأصل هذا للهمزة الساكنة .

ب ـ بين بين ، وهى أن تجعل حرفًا مخرجه بين مخرج المحققة ومخرج حرف المد المجانس لحركتها ، أو حركة سابقها ، وتأصل المتحركة .

جـ ـ المحذوفة: وهى المسقطة مع وجود مدلولاً عليها أو غير مدلول، لا يأتى إلا فى المتحركة .

ومن أمثلة الهمزة والتسهيل يقول الإمام أبو جعفر : بترك كل همزة ساكنة أى إبدالها حرف مد من جنس حركة ما قبلها ، فإن كانت ضمة فواو ، وإن كانت كسرة فياء أو فتحة فألف فى الأسماء والأفعال إلا ثلاثة مواضع من الأنباء هى : ﴿أَنْبِئْهُم﴾ [البقرة : ٣٣] ، ﴿ وَنَبِّئْهُمْ ﴾ [الحجر: ٥١ ، القمر : ٢٨] ، وزاد السلمى وابن يزداد : همز: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي ﴾ [الحجر : ٤٩]، و﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ ﴾ [النجم: ٣٦].

وروى أبو عمرو ترك كل همزة ساكنة فى الأسماء والأفعال إلا ما كان : سكونه علمًا للجزم مثل : ﴿ يَشَأْ ﴾ فى ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ﴾ [فاطر : ١٦] أو الوقف مثل : ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ ﴾ [الإسراء : ١٤] . أو يخرج بتركه من لغة : مثل : ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ [البلد] ، فالهمز من (آصد) وبدونه من (أوصد) ، وهما إلى لغة أخرى لغتان أو معنى إلى معنى مثل : ﴿ وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [مريم] . فبالهمز لما يرى من حسن المنظر والتشديد مصدر روى الماء .

ف/ ٢ / ظ

الفتح والإمالة :

أ ـ الفتح:هو أحد الحركات الثلاث فى اللغة العربية وهو نقيض الإغلاق.

واصطلاحًا : عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف ، وهو فيما بعده ألف أظهر ، ويقال له : التفخيم .

ب ـ الإمالة : لغة : الإحناء ، واصطلاحًا : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء .

وهذا التعريف : بهذا التفسير يفرق بين الفتحة وألف المد ، وبين الكسرة وياء المد ، وهذا لا يتفق مع ما قرره القدماء حين قالوا : « بأن الحركات أبعاض حروف المد واللين » .

ويرى المحدثون : أن الفتح والإمالة صوتان من أصوات اللين الطويلة أو القصيرة فالفرق بين صاحب الفتح ، وصاحب الإمالة ، ليس إلا اختلافًا فى وضع اللسان مع كل منهما حين النطق بهذين الصوتين واللسان فى حالة الإمالة أقرب إلى الحنك الأعلى منه فى حالة الفتح .

أما أنواع الفتح والإمالة يقول الإمام الدانى : « والفتح على ضربين : فتح شديد ، وفتح متوسط » .

ـ **فالفتح الشديد** : وهو نهاية فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف الذى يأتى بعده ألف .

ـ **والفتح المتوسط** : هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة .

والإمالة : أيضًا على ضربين : إمالة متوسطة وإمالة شديدة .

ـ **فالإمالة المتوسطة** : حقها أن يُؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط ، وبين الإمالة الشديدة .

ـ **والإمالة الشديدة** : حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة ، والألف الساكنة من الياء ، من غير قلب خالص ، ولا إشباع مبالغ .

ف/ ٢/ ظ

وللإمالة أسباب ترجع إلى تجانس الصوت فيخف على اللسان ، ويسهل النطق. . وقد يختفى الانسجام الصوتى مع الإمالة ، ويتحقق مع نظيرها وهو الفتح وذلك فى الموضع الذى تقع فيه لحروف الاستعلاء وهى (الصاد، والضاد ، والطاء، والظاء، والقاف، والعين، والخاء) قبل الألف أو بعدها بشرط ألا يكسر شىء من هذه الحروف .

ومن أمثلة الفتح والإمالة يقول الإمام الجعبرى فى كنز المعانى فى أثناء حديثه عن مذاهب القُراء فى الفتح والإمالة : « والقراء أقسام : منهم من لم يمل شيئًا وهو ابن كثير ومنهم من أمال وهم قسمان : مُقلّ ، وهم قالون ، وابن عامر ، وعاصم؛ ومكثر وهم: أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائى ، وورش، وأمال حمزة، والكسائى : الكبرى ، وورش الصغرى ، وأبو عمرو متردد بين « الأصلين » . . وعند شرحه لقول الناظم يقول : أمال حمزة على ألفات التأنيث كلها ، وهى كل ألف زائدة رابعة ـ وفى تعداده لذكر ما انفرد به الكسائى من الإمالة عند شرحه لقول الناظم :

وحرف تلاها مع طحاها وفى سجى وحرف دحاها وهى مالوا وتبتلا

يقول : « انفرد الكسائى أيضًا بالإمالة : ﴿ **إِذَا تَلاهَا** ﴿٢﴾ ﴾ [الشمس]، ﴿ **وَمَا طَحَاهَا** ﴿٦﴾ ﴾ [الشمس] ، ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ** ﴿٢﴾ ﴾ [الضحى] » .

الظواهر النحوية فى القراءات :

من المعروف لدى المشتغلين باللغة،أن وجوه الإعراب رفع ونصب ، وجر وجزم ، فمنها ما شاع وانتشر بين العرب ، ومنها ما انفرد به بعض العرب ، وهذا ما لابد لنا من الخوض فيه لورود بعض القراءات القرآنية الموافقة لتلك اللهجات العربية القديمة وسنكتفى بذكر بعض النماذج هاك بيانها :

إعراب المثنى :

المشهور عند جمهور العرب أن المثنى يرفع بالألف ، وينصب ويجر بالياء ، ولكن قبائل بلحارث بن كعب وزبيد وكنانة وعذرة وغيرهم يستعملون المثنى بالألف دائمًا رفعًا ونصبًا وجرًا ، قال أبو النجم :

ف/ ٢/ ظ

إن أبــاها وأبا أبـــــاها قد بلغا فى المجد غايتاها

وخرج على هذه اللغة قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ [طه : ٦٣] . فى قراءة من مدد النون ، كنافع وحمزة والكسائى ، وقد علل ابن جنى ذلك بقوله: «أبدلوا ياء أخويك فى لغة غيرهم من يقولها بالياء وهم أكثر العرب، فجعلوا مكانها ألفًا فى لغتهم ، استخفافًا بالألف » وقد أجاز أبو الحسن « أن يكون كانت العرب قدما تقول: مررت بأخويك وأخواك جميعًا ، إلا أن الياء كانت أقيس للفرق ، فكثر استعمالها وأقام الآخرون على الألف .

« ما » النافية :

يعد النحاة (ما) النافية من الحروف غير المختصة التى تدخل على الأفعال والأسماء ، فالمعروف لدى النحاة أن الحروف نوعان :

١ ـ مختص يدخل عليه ولم ينزل الجزء منه فيعمل فيه .

٢ ـ غير مختص أو اختص . ولكن تنزل منزلة الجزء منه ، فهذا ألا يعمل لأن جزء الشىء لا يعمل فى الشىء .

فالحجازيون قد راعوا شبهها بليس فى كونها للنفى وداخله على المبتدأ والخبر فأعملوها ورفعوا بها المبتدأ اسمًا لها ونصبوا الخبر خبرًا لها . . . وأما التميميون : فقد نظروا إلى شبهها العام ومن ثم أبطلوا عملها مطلقًا ، وحجتهم فى ذلك أنها غير مختصة بالدخول على الاسم ، وأنها منزلة منزلة الجزء مما تدخل عليه وجزء الشىء لا يعمل فيه .

وبلغة الحجازيين ورد قوله تعالى : ﴿ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف : ٣١] ، وقوله تعالى: ﴿ ما هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ [المجادلة: ٢]. والمشهور عند العلماء عزو الإهمال لتميم، ولكن بعضهم يعزو الإهمال للنجديين دون تحديد ، كما اشتهر بعض آخر بعزو الإعمال للحجازيين الذين أنزل القرآن بلغتهم ولذلك فاستعمالهم هو الأقوى.

« إن » النافية :

ثار خلاف حول (إن) بالتسكين للنون ، فهى تعمل عمل ليس عند أهل العالية فقد حكى عنهم قولهم : « إن ذلك نافعك ولا ضارك » وعلى هذه اللهجة

ف/ ٢ / ظ

وردت قراءة سعيد بن جبير لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٩٤] بتخفيف إن وعليها جاء قول الشاعر :

إن هو مستوليًا على أحد إلا على أضعف المجانين

والقياس الواجب هنا أن تعمل (إن) ؛ لأنها غير مختصة بالدخول على المبتدأ والخبر ككان وأخواتها ، ولكن الذين يعملونها حملوها فى الشبه على ليس ، ونظرًا لأنها قد تكون لنفى الحال فقرب شبهها من هنا بليس .

« **لدن** » :

الغالب على لفظ (لدن) جرها بمن وبناؤها على السكون، ولغة قيس إعرابها تشبيهًا لها (بعند) فى لزومها استعمالاً واحدًا ، يقول السيوطى : «وإعراب لدن قيسية، وعلى هذه اللغة قرأ عاصم قوله تعالى : ﴿ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾ [الكهف : ٢] بالجر، وإشمام الدال الساكنة الضم،والأصل من لدنه بالضم» على الدال، وقد أخذت هذه الصيغة صورًا عديدة فى نطق القبائل البدوية غير اللغة القيسية،أوردها النحاس فى إعرابه حاكيًا لها عن أبى حاتم، ومنسوبة إلى بعض بنى تميم وربيعة.

« **هو ، هى** » :

المعروف لدى النحاة أن الضمير الغائب (هو) للمفرد المذكر ، و(هى) للمفردة المؤنثة ، وأن كلاً منهما بالفتح فى (الياء والواو)، إلا أن الهاء فى (هو) مضمومة، وفى (هى) مكسورة ، وهذا هو المشهور فى نطقها عند العرب ، ولكن بعض العرب يسكنون الهاء فيهما عند وقوعها بعد الواو والفاء وثم واللام على سبيل التخفيف ، كما تسكن همزة الاستفهام ، وكاف الجر اضطرارًا ، وقد نسبها البعض إلى قيس وأسد ، ويحكى البعض هذه اللغة عند بنى أسد وتميم وقيس، وعلى هذه اللهجة وردت قراءة قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) ﴾ [الحديد] بتسكين الهاء . . وقراءة بعضهم لقوله تعالى : ﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾ [البقرة: ٧٤] بتسكين الهاء أيضًا،وقرأ آخرون بكسرها إذا كان قبلها (واو) أو (فاء)، وقرئ أيضًا بسكون الهاء فى قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ [الحديد : ٤] ، وقوله : ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم ﴾ [الأنعام : ١٢٧] ، وقوله : ﴿ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ﴾ [العنكبوت : ٦٤] .

ف/ ٢ / ظ